الأسرة والصراع القيمي لدى الشباب

أ.د مصطفى عوفي
أ. نسيمة طبشوش
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
جامعة باتنة

ملخص

يعتبر الشباب أكثر فئات المجتمع تأثرا بنتائج التغيرات الاجتماعية السريعة،حيث تعتبر فترة الشباب أكثر مراحل العمر حساسية لهذه التغيرات، حيث تجعلهم في موقع يشعرهم بأن المجتمع الذي ينتمون إليه لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار الرشيد ،كما أن هذه التغيرات قد تخلق تناقضا بين قيم واتجاهات الأجيال المختلفة ،فهي عادة ما تكمن وراء الصراعات القيمية بين جيل الشباب وجيل الكبار، أو بين قيم الشباب من جهة والنسق القيمي للمجتمع من جهة أخرى.

إن التذبذب وعدم الاستقرار بين القيم التقليدية الموروثة والقيم الحديثة المكتسبة، وعدم مقدرة الشباب على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة ،وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم ومبادئ، يعبر عن أزمة حقيقية للقيم ،مما يجعل الشباب يعيش حالة من الصراع القيمي.

لذا سنحاول أن نوضح أهم العوامل المؤدية إلىهذا الصراع القيمي، والتطرق لبعض مظاهره التي يعانيها شبابنا في مختلف المواقف الأسرية والاجتماعية.

Résumé

Les jeunes sont la couche sociale la plus affectée par les résultats des changements sociaux rapides, parce que la période de la jeunesse est l'étape la plus sensible à ces changements dans la vie ; ils les mettent dans une situation où ils sentent que la société à laquelle ils appartiennent ne leur donne pas l'orientation qui convient pour le meilleur choix. En outre, ces changements peuvent créer une contradiction entre les valeurs et les orientations des différentes générations. Ils sont souvent derrières les conflits des valeurs entre la

génération des jeunes et celle des adultes ou entre les valeurs des jeunes d'une part et le système des valeurs de la société, d'autre part.

L'oscillation et l'instabilité entre les valeurs traditionnelles héritées et les nouvelles valeurs acquises, l'incapacité des jeunes de choisir entre les valeurs conflictuelles, l'impuissance à les appliquer ainsi que les principes auxquels ils croient, exprime une crise réelle des valeurs et c'est ce qui fait que les jeunes en vivent un état de conflit.

Par conséquent, nous essayons de clarifier les facteurs les plus importants qui mènent à ce conflit des valeurs en abordant certains de ses aspects d'en souffrent nos jeunes dans toutes les situations familiales et sociales.

مقدمـة

تعد الأسرة المحضن الأول الذي يتم فيه اكتساب القيم من خلال آليات التنشئة الاجتماعية التي تهدف إلى تشكيل الفرد على صورة مجتمعه وصياغته في القالب والشكل الذي ترضيه الجماعة فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم، وبذلك تمده بالنور الذي يسترشد به في سلوكه وتصرفاته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس عن الحق والواجب، والصواب والخطأ والحسن والقبيح ، والمرغوب فيه والمرغوب عنه ، وما يجوز وما لا يجوز، وما يجب عليه أن يفعله وما يجب أن يتجنبه ولماذا يتجنبه ،وكيف يكسب رضا الجماعة ويتجنب سخطها.

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته اجتماعيا ،كما تقوم بتعليم الطفل النظام الصالح الذي يحقق له الشعور بالطمأنينة،كما توضح له حدود الخير والشر وحدود الحرية والفوضى [1].

ولهذا يمكن القول أن سلوك الفرد ما هو إلا انعكاس للتنشئة الاجتماعية التي اكتسبها أولا وقبل كل شيء في الأسرة، ثم في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي يتعامل معها ويتفاعل من خلالها.

([1])- محي الدين مختار: **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1982، ص 128.

وذلك ما دفع ماكيفر و بيدج إلى القول "لا يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية ، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكملها بأساليب متعددة، كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي برمته[1].

أولا: تجليات أزمة القيم في الأسرة العربية :

لقد توالت التغيرات الاجتماعية والثقافية على الأسرة العربية في العقود القليلة الماضية أبرزها ظاهرة العولمة وما رافقتها من ثورة معلوماتية، حيث أحدثت تغيرا في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع وبشكل سريع .

وتقف الأسرة العربية حائرة إزاء هذا التحدي بين المحافظة على الثقافة الموروثة المستقرة منذ زمن بعيد لدى الأبناء، وبين الثقافة الوافدة الناتجة عن العولمة والمعلوماتية، التي إن أوصدت الأبواب دونها، فإنها تأبى إلا أن تقتحم بيوتنا دون استئذان بما تملكه من تقنيات متطورة، متحدية بذلك الخصوصيات والهوية الثقافية .

لذا يرى بعض المفكرين أن العولمة ليست إلا محاولة لنشر وتعميم القيم والثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية، وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال ، ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية الدائمة التدفق بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمريكية، وبأساليب ونمط الحياة الأمريكية بدء بأنماط السلوك ووصولا إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية على سواها [2].

([1])- مراد زعيمي :**مؤسسات التنشئة الاجتماعية** ،دار قرطبة للنشر والتوزيع،المحمدية ،الجزائر،2007،،ص،64.

([2])- كريم أبو حلاوة :**الآثار الثقافية للعولمة ،حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة** ،مجلة عالم الفكر ،العدد 03 المجلد 29 المجلس الوطني لثقافة الفنون والآداب ،الكويت ، مارس 2001 ، ص171.

وعموما فإن الأسرة العربية كإحدى مؤسسات التنشئة الهامة تواجه اليوم تحديات كبيرة قد يصفها البعض بالأزمة،و يمكن أن نذكر بعض مظاهرها على النحو التالي :

1 –ضعف الروابط الأسرية والانتماء الأسري:

تشهد الأسرة العربية نوعا من تفكك التماسك الأسري، بسبب تراجع سلطة الوالدين وخاصة الأب في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء، والشباب منهم عل وجه الخصوص، بسبب انشغالهم بالعمل ،والسعي وراء الكسب وتوفير الحياة الكريمة لأبنائهم من جهة ،ومن جهة أخرى فإن ضعف التماسك والتواصل الأسري يتعلق بالأبناء أنفسهم، حيث يقضي الأبناء الساعات الطوال في متابعة برامج القنوات الفضائية المتنوعة، أو تصفح مواقع الانترنت، أو تشغيل أقراص الـ CD التي تحتوي في الغالب على الألعاب والأفلام والأغاني [1].

كما أصبح الصغار بمثابة مرجعية للكبار فيما يتعلق بالتعامل مع التقنيات الحديثة كالحاسوب والانترنت، فغالبا ما يرجع الكبار للصغار في استشارتهم، وطلب مساعدتهم في التعامل مع هذه التكنولوجيا ،وهذا ما ساهم في تراجع دور الأسرة في التنشئة لصالح الإعلام والتقنيات الحديثة،كما أدى إلى انحسار معدلات التفاعل الأسري، وميل الأبناء للعزلة والانطواء بسبب انشغالهم بهذه التقنيات، لذا يتزايد شكوى الأهل من ارتفاع معدلات سهر الأبناء في مشاهدة الفضائيات أو تصفح الانترنت لساعات طويلة .

(1)–ماجد الزيود:**الشباب والقيم في عالم متغير** ،دار الشروق ،الأردن ،ط1، 2006، ص54.

2-شيوع النزعة المادية و النفعية:

إن قيم السوق التجاري التي افرزها النظام الرأسمالي في مرحلة توحشه المعاصرة، قد بدأت تتسلل إلى الأسرة العربية وتهددها في استقرارها واستمرارها، وعلى رأس هذه القيم قيمتان هما [1]:

أ-قيمة الرغبة الجامحة في الاستكثار من المال، وتقييم كل شيء على أساس قيمته المادية، وهي رغبة لا سقف لها ولا حد لها، ولا تكاد تفسح إلى جوارها مكانا لقيمة أخرى.

ب-قيمة المنافسة: والتي غالبا ما تتحول إلى صراع واستعداد عقلي ونفسي لاستبعاد الآخر بكل الوسائل ما دامت الغاية تبرر الوسيلة، حيث يكون كسب المال هو الغاية التي تستباح من أجلها كل الوسائل.

ولنا أن نتصور ما يمكن أن تفعله هاتان النزعتان من تدمير للعلاقات الإنسانية داخل الأسرة إذ تغيب روح المودة والتقارب العاطفي والتعاون الحميم في السراء والضراء ،وتحل محلها روح التنافس والصراع والتحاسد والتنافر، وهو ما تشهد له -في أكثر البلاد العربية والإسلامية- الإحصائيات التي تسجل عدد المنازعات القضائية، وتلك التي تجرى خارج ساحة القضاء بين الوالدين والأبناء وبين الإخوة والأخوات في الأسرة ،لذا يرى بعض الباحثين أن السمة الغالبة الواضحة في الحياة الاجتماعية العربية عموما شيوع الاستهلاك والمظهرية والتقليد على حساب الإنتاجية والإبداع [2].

3 -تغير النظرة للمرأة وقيمتها في الأسرة :

([1])- أحمد كمال أبو المجد:**أزمة القيم ودور الأسرة في المجتمع المعاصر** ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط مطبعة المعارف الجديدة، 2002 ، ص 123.

[2]- ماجد الزيود ،مرجع سابق ، ص42.

حيث تغيرت النظرة إلى المرأة من خلال الإعلام ، فبدعوى الحرية أصبحت المرأة خاضعة لبيولوجيا الجسد، وتحددت قيمتها بدرجة إثارتها وإظهار مفاتنها، وبما تلبسه، وبما تمتلك من علاقات متحررة مع الجنس الآخر، فقدمها الإعلام وخاصة عبر القنوات الفضائية سلعة رخيصة ،والهدف من وراء ذلك كله إغراء الشباب من جهة ، وتقديمها كنموذج للفتيات للاقتداء، هذا فضلا عن تسويق المنتجات وجني الأرباح ، وقد رافق ذلك كله تهميش متعمد من طرف وسائل الإعلام لصورة المرأة الأم، المثقفة، العاملة، المنتجة ، المربية والمناضلة. [1]

4 –تراجع دور القيم الحافظة للأسرة :

نظرا لغلبة الاعتبارات المادية وزيادة حجم التطلعات لدى جيل الشباب، فقد انتشرت ظاهرة العزوف عن الزواج تخلصا من أعبائه والتزاماته، وفي حالة الأقدام عليه فإن المكسب المادي يتصدر أسس الاختيار الزواجي .

وبما أن أساس الاختبار بهذه السطحية والهشاشة، فإن ذلك ينعكس على العلاقات الزوجية إذ تمتاز بالفتور والاستعداد النفسي والعقلي لإنهاء رابطة الزوجية عند أول بوادر الخلاف والشقاق حيث لا مكان للتنازل والصبر والتحمل وكظم الغيظ، وذلك لانتشار الأثرة والأنانية والانتصار للنفس، وشيوع تعبير "إنني أعيش مرة واحدة، فلماذا أحافظ على علاقة لا أجني منها الحد الأقصى من المنفعة؟ "[2] ، وهذا التوجه بالغ الخطورة على استقرار الحياة الأسرية، وشديد التهديد لمستقبل الأجيال وقيمه الأسرية .

تشكل هذه المظاهر وغيرها تحديات تواجه الأسرة العربية في سبيل تنشئة أبنائها تنشئة أسرية سليمة، كما تؤثر على أساليب نقل القيم الأسرية لجيل الشباب، إذ تلقي بظلالها على الحياة الأسرية وتخلق جوا اجتماعيا ونفسيا يؤدي إلى

---

[1]– ماجد الزيود ،مرجع سابق ، ص 55.

[2]– أحمد كمال أبو المجد ، مرجع سابق ، ص 123.

التشويش في تنشئتهم، وإعاقة تكوين شخصياتهم وتحول دون اكتساب ثقافتهم وقيمهم الأصيلة.

لذا فإن المسؤولية الملقاة على عاتق الأسرة العربية في ظل التغيرات العالمية المعاصرة في ظل العولمة الإعلامية تحديدا أصبحت مسؤولية مضاعفة ،إذ أن الأسرة مطالبة بتحديد دورها والتكيف مع التغيرات العالمية باعتبارها المسؤولة عن صياغة إنسان المستقبل، ومجتمع الغد.

ثانيا – الصراع القيمي لدى الشباب

1 – مفهوم الصراع القيمي :

الصراع القيمي يعني عدم وجود اتساق وانسجام داخل نسق القيم، نتيجة تباينها وتناقضها أما تضاد القيم فهو وجود اتجاهين متعارضين أو أكثر من اتجاهات القيم ، وقد يكون هذا التعارض في الوسائل أو الأهداف أو كلاهما ،كوجود اتجاه جماعي في مقابل آخر فردي ، أو اتجاه نحو تدعيم المصالح العامة في مقابل تدعيم المصالح الفردية [1].

أي أن صراع القيم يحدث عند تعرض الفرد لموقفين متعارضين ومتناقضين، ويتطلب كل منهما سلوكا مختلفا، فيؤدي إلى وجود ثنائيات (تقليدي –حديث) أو (أصيل–معاصر)، وهذه الثنائيات تؤدي إلى وجود نمطين من الدوافع المتناقضة والمتعارضة، تولد توترا متزايدا وأنماط سلوكية غير ثابتة .

ومن المفهومات التي استخدمت في هذا المجال ، مفهوم دوركايم عن "الأنومي" أو اللامعيارية ويقصد بذلك أن حالة من فقدان المعايير، التي تنشأ حينما يشهد النظام الاجتماعي العام ضربا من التفكك والانحلال،إذ يلاحظ أن طموحات الناس وتطلعاتهم لم يعد من الممكن إخضاعها لمتطلبات النظام الاجتماعي الجمعي، ومن ثم تصبح تطلعات جامحة يتعذر تحقيقها في معظم الأحيان ، فالمصدر

[1]– ماجد الزيود ،مرجع سابق ،ص 100.

الأساسي لحالة فقدان المعايير هو ذلك التوتر القائم بين السلطة الأخلاقية المجتمعية، وبين المصالح الفردية، فيفشل الضمير الجمعي في ضبط ومراقبة هذه الطموحات والمصالح الفردية.[1]

2- أسباب الصراع القيمي لدى الشباب:

إن أسباب وعوامل الصراع القيمي لدى الشباب عديدة ومتنوعة، وليس من السهولة بمكان حصر أسباب هذه الظاهرة بشكل مباشر،كون هذه العوامل تشكلت من عدة مصادر حياتية متداخلة ومتشابكة، وعموما يمكن أن تتناول بعض هذه العوامل من خلالها تقسيمها إلى عوامل اجتماعية ثقافية ،فكرية ، اقتصادية وسياسية كما يلي: [2]

أ- العوامل الاجتماعية:

تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة دورا كبيرا في توجيه أفراد المجتمع سلوكيا وقيميا وبمقدار ما يكون هذا التوجيه متكاملا ومتناسقا، بقدر ما ينعكس على الفرد بشكل إيجابي، وبمقدار ما يكون مشوشا ومتناقضا يكون ذو أثر مدمر على الفرد والمجتمع، ومن هنا تتجلى أهمية وسائط التنشئة في تكوين اتجاهات الفرد وحمايته من الأزمات والصراعات القيمية .

وتعد الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية تأثيرا على قيم الشباب، إذ أن توتر العلاقات والروابط الأسرية بين الآباء والأبناء له أثره الواضح في تشكل الصراع القيمي لدى الأبناء وتعرضهم للانحرافات السلوكية وزيادة احتمال التورط في الجريمة.

وتعتبر الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء أحد العوامل المساعدة في ظهور الصراع القيمي، إذ أن الشباب بحكم المرحلة العمرية وحماسته وطاقته الفياضة هو

---

[1]- محمد علي محمد: **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 90.

[2]- ماجد الزيود ،مرجع سابق ، ص ص 102-115 بتصرف

جيل ثائر، ويرى أنه غير جيل الآباء والأمهات ، كما أن عدم اقتناع الآباء في كثير من الأحيان بالمستورد من الأفكار والتقاليد والمعايير والتي تخالف مما عاش عيه الآباء من شأنها إحداث عدم التماسك الأسري.

وكلما أدرك الآباء أن سوء التوافق من قبل الأبناء مرجعه فوارق الحضارة بين جيل الآباء وجيل الأبناء وأن نظرة الأبناء إليهم قد تصفهم بأنهم من جيل عتيق متزمت، وكلما كانت محاولات الآباء للتغلب على هذه المشكلات عن طريق المناقشة والحوار الهادئ وزيادة الثقة بينهم وبين أبنائهم وتعديل الأفكار الجانحة لأبنائهم،كلما أدى ذلك إلى تقارب الاتجاهات داخل الأسرة وتضييق الثنائية والتعارض بين الأجيال [1].

ب- العوامل الثقافية والفكرية:

يشهد المجتمع العربي تنافسا وصراعا بين دعاة الانفتاح على الغرب والعالم ، وبين دعاة الرجوع إلى الذات والماضي والتراث، وبشكل عام بين ثقافة عربية إسلامية أصيلة وثقافة غربية معاصرة لا نستطيع أن ننغلق أمامها أو نقاطعها، لأننا نعيش في رحابها في كثير من أوجه الحياة .

وهكذا فإن الفرد في المجتمع العربي الإسلامي يتملكه الإحساس بأن القيم الحديثة قيم غريبة عنه ، كما يدرك أنه لا يمكن أن يتبنى هذه القيم إلا إذا تخلى عن هويته الذاتية، إلا أن هذه القيم الحديثة تستهويه من ناحية أنها منطلق الحضارة والطريق للوصول إلى التكنولوجيا المعاصرة ، لذا فإن الفرد محاصر بنموذجين متناقضين من القيم يجعل الفرد يعيش صراع ثقافي وقيمي .

---

[1]-عبد المجيد سيد منصور ،زكريا أحمد الشربيني : **الأسرة على مشارف القرن 21** ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ط1 ، 2000، ص 222.

ج-العوامل الاقتصادية:

أدى تطبيق اقتصاد السوق في عصر العولمة إلى انعكاسات خطيرة على الأنظمة الاجتماعية والثقافية في معظم بلدان العالم الثالث ، سيما دول الوطن العربي ، إذ أدى إلى ضعف الحياة الاقتصادية للأسرة العربية بسبب تنامي معدلات الفقر ،وازدياد معدلات البطالة بين أفرادها سيما الشباب الجامعي ، مما تسبب في ظهور طبيعة جديدة في المجتمع العربي وانحسار الطبقة الوسطى .

وقد تأثرت الأسرة العربية المعاصرة بقيم السوق التجاري التي أفرزها النظام الرأسمالي، حيث شاعت في أوساطها النزعة المادية والرغبة الجامحة في الكسب والربح السريع خاصة بين الشباب.

وفي هذا الصدد يقول عبد الله عبد الدائم:«إن القيم الجديدة الوافدة التي تحل محل القيم التقليدية السائدة هي قيم الربح والكسب والاستثمار الأقصى للموارد المادية والبشرية من أجل زيادة الربح والكسب».[1]

د-العوامل السياسية:

في ظل التغيرات العالمية المعاصرة وفي عصر العولمة تقلصت سيادة الدول نتيجة عدم قدرتها على ضبط تدفق الأفكار والمعلومات والسلع والأموال والمهاجرين عبر حدودها ، إذ أن التدفق الإعلامي قد حد من الحواجز والحدود والجغرافيا ،كما أن الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات المالية والدولية كمنظمة التجارة العالمية قد جعلت سيادة الدول تتضاءل، سيما دول العالم الثالث التي تمتاز بالهشاشة والضعف والمديونية .

وعلاقة الشباب بالأنظمة السياسية ومؤسساتها في الوطن العربي عموما هي علاقة مبتورة إذ لم تحاول هذه الأنظمة أن تنمي لدى الشباب وعيا حقيقيا

---

[1]- عبد الله عبد الدائم: **نحو فلسفة تربوية عربية**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 2 ،2000، ص 218.

بالواقع الذي يعيشونه ،وأن توضح لهم الدور الذي ينتظر منهم أن يضطلعوا به ، مما جعل الشباب يستقي معلوماته عما يجري عالميا ومحليا من مصادر متعددة من محطات فضائية أو مواقع إنترنت .

فأصبح الشباب العربي أمام ازدواجية التنشئة السياسية كونه يتلقى المعلومات من مصدرين أحدهما محلي وهو مصدر ذو تأثير ضعيف وآخذ في التراجع ،والثاني مصدر عالمي تبثه الفضائيات على مدار الساعة ،وتفيض على الشباب ما يربو عن حاجته من النشرات الإخبارية والتحليلات السياسية دون أن تفسح لهم المجال للتفكير أو التحميص مما أفقد الشباب ثقتهم بكل ما هو محلي.

وقد عملت هذه العوامل على زعزعة قيم الشباب وثقتهم بأنفسهم وبأمتهم، فجعلت بعضهم فريسة سهلة للتطرف، والبعض الآخر طريدة ضعيفة للإحباط والعبثية والسلبية وعدم الانتماء وفقدان الهوية الذاتية والاغتراب.

وهكذا يتبين أن العوامل التي تؤدي إلى ظهور الصراع القيمي لدى الشباب عديدة ومتنوعة وأنها تتغير بتغير المعطيات والزمن، وأنها قابلة للتكاثر وزيادة الشدة والتعقيد إلى الحد الذي يصعب فيه التكهن بما ستحدثه هذه العوامل من توتر وصراع داخل النسق القيمي لدى الشباب ،وما تحمله من تهديد لكيان الأسرة واستقرارها واستمرارها.

3 – بعض مظاهر الصراع القيمي لدى الشباب:

تعتمد المجتمعات الإنسانية في تكامل بنيتها الاجتماعية على القيم المشتركة بين أفرادها ، والتي كلما اتسع مداها بينهم ازدادت وحدة المجتمع قوة و تماسكا ، في حين تضعف تلك الوحدة كلما انحسر مدى تلك القيم بينهم وقد تأثر مجال القيم بالمستجدات والتغيرات العالمية ، وكان من نتائج هذا التأثر أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة، فانعكس ذلك كله على التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان، وعلى أساليب حياته .

ومجتمعاتنا العربية ليست بمعزل عن هذا التأثير، إذا الثقافة العربية تعاني من أزمة قيم تتمثل في الإنشطارات الثقافية المتواصلة ، وتعود هذه الأزمة إلى صراعات قيمة بين قيم الماضي و الحاضر وبين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافات المعاصرة .

إذا أن العولمة تؤدي إلى تكريس الثنائيات و الانشطار في الهوية الثقافية العربية ، فصدمة العولمة تؤدي إلى ارتداد إلى الذات بدافع الحرص على الوجود، فيحدث إما انكفاء أو ذوبان ،أو صراع بين الثنائيات (المادي والروحي) أو (التراث و المعاصرة) ، وما إلى ذلك من تناقضات في البنية الثقافية لهذه الأمة [1].

وإذا كان الشباب في مجتمعنا يعيش مرحلة تناقض و صراع بين نوعين من المفاهيم والقيم تلك المفاهيم التقليدية التي ورثها عن الثقافة الأصيلة ، و المفاهيم الجديدة التي تدعمها العولمة والتطور العلمي، فإن لنا أن نتوقع أن سلوك الشباب يتأرجح بين الثورة على خبرات الأجيال السابقة ورفض كل ما هو تقليدي وأصيل، أو أن يقبلها ويحافظ على هذا الموروث القيمي نتيجة عوامل تربوية مختلفة ، مما يؤدي إلى زيادة احتمالات الصراع بين الثنائيات (تقليدي – معاصر) ، مما يعتقد أنه ينعكس على قيم الشباب في تحديد أنماطهم السلوكية و اتجاهاتهم نحو بعض القضايا والمواقف الأسرية.

وسنحاول أن نوضح بعض مظاهر الصراع القيمي الذي يعيشه شبابنا في مختلف المواقف الأسرية، وأثناء تفاعلهم الاجتماعي مع الأبوين و الإخوة، وقد تم التركيز على مظاهر الصراع في الثنائيات التالية:

---

[1]-عبد الرحمن العيسوي :**جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته** ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ،لبنان ،ط1، 2004، ص 203.

أ- الشباب بين الطاعة والتحرر :

يؤمن الشباب في مجتمعاتنا بحق الوالدين عليه، وواجب برهما وطاعتهما في كل ما يأمران به أو ينهيان عنه مما ليس في معصية للخالق ،وضرورة توقيرهما وتعظيم شأنهما ، وخفض الجناح لهما والإحسان إليهما .

إلا أن الشباب يعيش في صراع بين ضرورة طاعة الوالدين والكبار ومسايرتهم إلى درجة الانصياع من جهة وبين الرغبة الجامحة في الاستقلال وتحقيق الذات والتي تعد أحد مظاهر النمو في هذه المرحلة العمرية .

حيث تتميز فترة الشباب بالرغبة في الاستقلال والتحرر من سلطة الأسرة ،والميل نحو الاعتماد على النفس، فنظرا للتغيرات الجسمية التي تطرأ على الشاب يشعر أنه لم يعد طفلا قاصرا ، ويطالب أن لا يعامل على أنه طفل ، وأن لا يحاسب على كل صغيرة وكبيرة ،أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها ،ولكنه من الناحية الأخرى ما زال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجته الاقتصادية،وفي توفير الأمن والطمأنينة له،ومع ذلك فهو لا يقر بسياسة الأوامر والنواهي [1]

لذا فإن التذبذب في سلوك الأبناء الشباب أو المراهقين بين تقبل توجيه الآباء أحيانا والتمرد على سلطانهم أحيانا أخرى ناتج عن الجذب بين رغبة الأبناء في الاستقلال والتحرر من جهة وبين رغبتهم في التهرب من المسؤولية والتبعات لعدم ثقتهم الكبيرة في تصرفاتهم من جهة أخرى .

وإذا كان الأبناء المراهقين تواقون إلى التحرر، ولديهم الرغبة في إحراز الاستقلال من التبعية الطفولية للأسرة ،فإن المشكلة التي تقف حائلا في طريقهم هو شعورهم بأن الأب بعيد عن التطورات والتيارات الاجتماعية المتلاحقة ، وأنه

---

[1]- عبد الرحمن العيسوي :**مشكلات الشباب العربي المعاصر** ،الدار الجامعية ، مصر ، 1992 ، ص ص 123-124.

صار بمعزل عن الحياة ،وأنه قد انصرف إلى الماضي ،يعيش فيه ويستهدي بقيمه حتى لا يرى القيم الجديدة [1].

فالشاب يريد أن يبني لنفسه قيمه ومعاييره الشخصية التي تقوم على أساس اقتناعه هو ،لا تلك التي لقنتها له الأسرة ،بل أنه يتناول ما سبق وأن قبله عن طيب خاطر من مبادئ وقيم بالنقد والفحص ،فيعيد النظر في المبادئ الدينية والاجتماعية التي سبق وأن تلقاها من الوالدين على وجه الخصوص ويبدأ يسأل نفسه في مدى صحتها وصدقها [2].

إن إدراك الآباء للصراعات النفسية التي يعيشها الأبناء في فترة الشباب من شأنها أن تجنبهم الوقوع في المشكلات بينهم وبين الأبناء ، لذا عليهم تقبل التناقض والتذبذب في سلوك أبنائهم فلا يتهمونهم بالتمرد والاندفاع ،واعتبار هذه السلوكيات إشعارا من الابن بأنه أصبح ناضجا وبرغبته في الانضمام إلى جيل الكبار .

إن الآباء لو فهموا هذه النزعة التحررية على حقيقتها لما قاوموها لدى أبنائهم ، وفي هذا الصدد يقول ريمرز وهاكيت : " كثير ما نخطئ عندما نظن أن الشباب أصغر من أن يدبروا أمورهم بأنفسهم ،كما نخطئ أيضا عندما نعتقد أنهم يريدون الاستقلال عن الأسرة في الحال، وكل ما في الأمر أن الأبناء يطلبون ما هو معقول بطريقة غير معقولة ، فهم يريدون أن يظهروا أمام أنفسهم وأمام والديهم بمظهر الشخص المستقل ،ويريدون من أبائهم أن يؤيدوا ويوافقوا على أرائهم، وتبدأ المشكلات عندما يشعر أبناؤنا بأننا لا نوافق على استقلالهم ، أما إذا ساعدناهم

---

[1]– كلير فهيم :**المشاكل النفسية للمراهق** ، دار الثقافة ،القاهرة ، 1987 ، ص 104.

[2]– عبد الرحمن العيسوي : **مشكلات الشباب العربي المعاصر** ،مرجع سابق ، ص 124.

على أن يدركوا أننا أيضا نريد لهم أن يستقلوا بأنفسهم، فإننا نسهل عليهم حياتهم، ونتجنب الكثير من الصراعات"[1].

وهكذا يتبين أن النزعة التحررية والاستقلالية من سلطة الأسرة تعتبر ظاهرة طبيعية ملازمة لمرحلة الشباب، وأنها خطوة ضرورية نحو النضج الاجتماعي الكامل، ومن ثم يجب على الآباء تشجيعها وتدعيمها بدلا من كبتها، كما يجب توجيهها الوجهة السليمة والصحيحة.

وعلى الآباء أن يساعدوا أبنائهم على تحقيق الحاجة إلى الاستقلال من خلال إعطائهم قدرا من الحرية في إدارة شؤونهم الخاصة، وفي اتخاذ القرارات المتصلة بحياتهم الخاصة، مثل التوجيه المدرسي والمهني واختيار الأصدقاء والأماكن التي يرتادونها، وأن يتم هذا الاستقلال أو الفطام النفسي في الأسرة بالتدريج، كما يجب أن لا يفهم على أنه ترك الحبل على الغارب والتراخي وإهمال الشباب دون حسيب أو رقيب .

وعلى الآباء أن يدركوا أن أبنائهم الشباب يعيشون في زمن غير زمانهم ،وفي عصر يختلف في قيمه وعاداته ومتطلبات الحياة فيه عن عصرهم ،وبذلك يدكوا أن سوء التوافق للأبناء مرجعه الفوارق الحضارية بين الجيلين ،وأن يسعوا إلى التغلب على هذه النزاعات والصراعات في نفوس الشباب عن طريق المناقشة والحوار الهادئ والموعظة الحسنة، وأن يدعموا الثقة بينهم وبين أبنائهم.

ب- الشباب بين القناعة والاستهلاك :

وضع التشريع الإسلامي جملة من المبادئ والأسس المتعلقة بحياة الأسرة قصد تنظيم شؤونها المالية والاقتصادية، وهي إرشادات تخص ميزانية الأسرة ومنافذ

---

[1]-عمر محمد التومي الشيباني :**الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب** ،الدار العربية للكتاب، بنغازي ليبيا ، 1973، ص ص 116-117.

إنفاقها على متطلبات الحياة،وهذه التوجيهات لا تجنح بالأسرة إلى الرهبانية المتشددة، ولا إلى المادية الجشعة وإنما تقوم على الوسطية والاعتدال .

فالإسلام يدعو الأسرة إلى التحلي بقيم القناعة والزهد والتقشف والادخار وترشيد الاستهلاك، وأن يرضى أفراد الأسرة بالحد بالمعقول من الإشباع المادي لحاجاته من المطعم والملبس والمسكن، وأن يبتعدوا عن مظاهر الترف والتبذير والاستهلاك التفاخري، ويتجنبوا في نفس الوقت مظاهر الشح والتقتير.

إننا نشهد اليوم تأكيدا دائما على الاستهلاك، حيث أصبحت الأشياء تشرى لكي ترمى، فأيا كان الشيء الذي يشترى، سيارة أو ملابس أو أجهزة من أي نوع، فإن الشخص سرعان ما يمل منه ويصبح تواقا للتخلص من القديم، وشراء آخر موديل أو طراز، فأصبح الحصول على الشيء ملكية قصيرة الأجل واستخدام عابر، وأصبحت الرغبة متجددة في الحصول على الموديل الأحدث، وامتلاك السلع الجديدة، وتلك هي الدائرة الخبيثة، دائرة الاستهلاك. [1]

إن عملية الاستهلاك أو شراء السلع والمنتجات ليست عملية عفوية عارضة أو طارئة ،بل هي سلوك يخضع للعديد من المؤثرات النفسية والتربوية والاجتماعية ، وإلى عمليات نفسية شعورية ولا شعورية، كالشعور بالنقص والرغبة في التعويض، أو الرغبة في الزهو والمباهاة أو للتظاهر بالانتماء إلى طبقة اجتماعية أعلى.

فبعد أن كانت الحاجة هي أم الاختراع، أصبح الاختراع هو الذي يولد الحاجة، وبدأ الإنسان يشعر أنه لم يعد يملك من أمره شيئا، وأنه يدخل في بحث لا ينتهي عن هدف لم يحدده في عالم ليس من صنعه تتراكم فيه سلعا لا يريدها. [2]

---

[1]– إريك فروم :**الإنسان بين الجوهر والمظهر**، ترجمة سعد زهران، سلسلة عالم المعرفة (140)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ،أغسطس ، 1989 ، ص64.

[2]– عبد الوهاب المسيري ، عبد العزيز العظمة : **العلمانية تحت المجهر** ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط1 ، 2000 ، ص 133.

وهكذا أصبحت الثقافة الاستهلاكية ظاهرة عالمية، لا تقصر على مجتمع بعينه، أو فئة من الناس، ويمكن تحديد أهم سمات هذه الثقافة كما يلي: [1]

1-تستهدف استهلاك السلع المادية والجوانب المعنوية التي تتعلق بالمعاني والخبرات والصور.

2-تغرس في الناس طموحات استهلاكية كبيرة، وتخلق في تصوراتهم أحلاما وردية ما هي في الواقع إلا يوتوبيا أو واقع مزيف.

3-لها خاصية إضفاء الطابع الأنيق المتميز stylish، على السلع والمنتجات، وغالبا ما تعبر الثقافة الاستهلاكية عن ذلك من خلال ربط السلع والمنتجات بشخصيات معينة مثل نجوم السينما ومشاهير الرياضة.

4-أنها ثقافة رمزية تتأسس على الإنتاج المستمر للعلامات signs والرموز symbols، فالمستهلكون على وعي بأنهم يتحدثون من خلال مظهرهم وملبسهم والسلع والممارسات التي تحيط بهم.

لقد تمكنت الثقافة الاستهلاكية من الوصول إلى قطاعات واسعة من الأفراد والشعوب ورغم رواجها بين كل شرائح المجتمع، إلا أنها تتوجه بشكل خاص للشباب.

وتتميز فترة الشباب بالانبهار بكل ما هو جديد وغير مألوف، فيتطلعون لاقتناء السلع الجديدة باستمرار، ويتنافسون فيما بينهم في المجال الاستهلاكي، لذا فإن الشباب قلما يرضون عن مصروفهم الشهري، فيطالبون الأسرة بإغداقهم بالمال في كل حين نظرا لطلباتهم المتزايدة ورغباتهم التي لا حد لها وقد يترتب عن هذه المطالب والتطلعات نشوء عدة مشكلات أسرية بين الآباء والأبناء، أو بين الإخوة فيما بينهم .

---

[1]- سامية حسن الساعاتي : **فضاءات التنشئة الاجتماعية ، ثقافة الاستهلاك** ،مجلة اتحاد الإذاعات العربية ،عدد 01 2006 ، ص ص 26-27.

لذا يجب على الوالدين أن يغرسا قيمة القناعة والزهد والرضا بكفاف العيش في نفوس أبنائهما منذ الطفولة المبكرة، وأن يعودوهم على خشونة العيش لأن النعم لا تدوم ، وأن تعمل الأسرة على رفع سقف اهتمامها عن السقف المادي المنخفض الذي تبشر به الإعلانات التلفزيونية وتقدمه على أنه الخيار الأمثل لتحقيق الرضا والسعادة والرفاهية للأسرة.

ج- الشباب بين الحياء والموضة :

الحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان، فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبه، وقد أوصى الإسلام بالحياء، وجعل هذا الخلق السامي أبرز ما يتميز به الإسلام من فضائل،يقول صلى الله عليه وسلم:«الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها قول لا اله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان» رواه البخاري .

لذا فإن اهتزاز الإنسان وتمعر وجهه في بعض المواقف دليل سمو كامن وطبع كريم، أما إذا سقطت صبغة الحياء عن الوجه كما تسقط القشرة الخضراء عن العود الغض، فقد أذنت الحياة الفاضلة بالضمور، وذلك الذي يقال له " أذا لم تستح فاصنع ما شئت" [1].

وللحياء مواضع عديدة يستحب فيها، ومن بينها الحياء في المظهر والهيئة واللباس ،والملابس لابد منها للإنسان رجلا كان أو امرأة، فهي تحتاج إليها صحته، وهي غطاء يواريما يستحي أن ينظر إليه الآخرون، ثم هي زينة تستحبها الفطرة دون حرج ،يقول سبحانه وتعالى ﴿**يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير**﴾ ، ويقول (ص):«كل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك خصلتان، سرف وخيلة »[2].

---

[1]- محمد الغزالي :**خلق المسلم**، مكتبة رحاب، الجزائر، ط 15،1987، ص ص 158-164 بتصرف

[2]- محمد الغزالي :**قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة** ، دار ريحانة ،الجزائر ،دت ، ص 114.

فالإسلام يوصي بالاعتدال في ارتداء الملابس، وينهى أن يتباهى بها أو يختال فيها، وهذا لا يعني أنه يدعو إلى الملابس الرثة والهيئة المزرية، أو يطالب بلبس المرقعات والخرق البالية ،بل الإسلام حريص على حسن هيئة الأفراد ومظهرهم وجمالهم.

ويعد الشباب من أكثر فئات المجتمع حرصا على حسن المظهر والهيئة، ذلك أن النمو الجسمي الذي يطرأ عليهم في مرحلة المراهقة يدفعهم إلى الاهتمام بمظهرهم ، وصحتهم البدنية ،فالشاب يدرك أن نمو جسمه السليم، وقوته العضلية، ولياقته البدنية، ومظهره الخارجي العام له أهميته في تحقيق التوافق الاجتماعي .

لذا تزداد أهمية مفهوم الجسم body concept، أو الذات الجسمية لدى الشاب، فينظر إلى جسمه كرمز للذات، مما يزيد في شدة اهتمامه بجسده، والحساسية الشديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة السريعة متعددة الجوانب. [1]

وعادة يميل الشباب إلى تكوين صورة ذهنية عن جسمه وشكله وهيئته، فإذا كان مفهوم الذات مطابقا لما يود أن تكون عليه " الذات المثالية"، اتصف الشاب بالثبات و الاستقرار والاتزان أما إذا كان الفرق كبيرا بين فكرته عن ذاته وما يود أن يكون عليه، فإنه يصاب بالإحباط واليأس والقلق [2].

ويحرص معظم الشباب على تأكيد تميزهم وإبراز هويتهم من خلال رموز خاصة، منها موديلات الملابس، وقصة الشعر المتميزة، والموسيقى الصاخبة، وهذه الأزياء والمظهر والسلوك قد تبدو غريبة للكبار وغير متفقة مع قيمهم، وهي

---

[1]– حامد عبد السلام زهران :**علم النفس النمو ، الطفولة والمراهقة** ،عالم الكتب ،القاهرة ، ط 5 ، 1999 ، ص371.

[2]– شحاتة محروس طه : **أبناؤنا في مرحلة البلوغ وما بعدها** ، سلسلة سفير التربوية ، القاهرة ، دت ، ص 20.

تعبير عن قيم جديدة يكرسها الشباب في محاولتهم لتدعيم "الهوة" التي تفصل بين الجيلين.[1]

ويعد إتباع الموضة وصيحاتها أحد عوامل التميز الذي يرغب فيه الشباب من أجل أن ينظر إليهم الآخرين نظرة تقدير واعتراف بكيانهم واستقلالهم واختلافهم عن جيل الكبار، حيث يحرص الشباب على تأكيد تميزهم ، من خلال رموز ثقافية خاصة مثل موديلات الملابس.

ومن بين هذه الموديلات والرموز: البنطلون "الجينز الأزرق"، والذي ترتديه أعداد متزايدة من شباب العالم، وبالنسبة لملابس الفتيات فقد ظهر "الميني سكيرت " التي تقترب من حالة الطبيعة والميكرو سكيرت، التي تعلن نهاية الحضارة والملابس، كما ظهرت مؤخرا أشكال أكثر عريا مثل ما يسمى "فوق البطن "، وتسمى بالفرنسية Demi ventre، والتي أخذت تنتشر في بلاد العالم الثالث وأصبحت علامة على سعة الأفق والتفتح ومواكبة العصر[2].

وهذه الموديلات تكتسب إلى جانب قيمتها المادية أو قدرتها الإشباعية قيمة رمزية ، بحيث لم يعد الطلب على أي سلعة على أساس الجودة أو على الخصائص الذاتية ، وإنما أصبح الأمر متوقفا وفي المقام الأول على العلامات التجارية، وهذا ما يوضحه المسيري في تحليله لبعض رموز هذه الحضارة وهو البنطلون "الجينز الأزرق"، بحيث يلصق على الجيب الخلفي للبنطلون العلامة التجارية للشركة المنتجة بطريقة أشبه ما تكون بالإعلان عنها، وهذه العلامة يمكنها أن تحدد دخل صاحب البنطلون، ومكانته ووظيفته ، فالماركة أو العلامة

---

[1]–عزت حجازي:**الشباب العربي ومشكلاته**، سلسلة عالم المعرفة (06) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت 1985 ، ص 208.

[2]– عبد الوهاب المسيرى: **دراسات معرفية في الحداثة الغربية**،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، ط1، 2006 ، ص 260.

التجارية هي التي تحدد السعر،وهي في واقع الأمر أكثر أهمية من البنطلون في ذاته. [1]

إن هذه الأزياء والموديلات التي تروج باسم الموضة، تستبد بالفتيات استبدادا فريدا من نوعه وسر خضوع الفتاة وبخاصة المراهقة للموضة يعود إلى تكوينها النفسي، فهي تحب أن تسترعي النظر وتجذب الانتباه وتثير الإعجاب وخاصة في نفوس الشباب، لذا نجدها تحرص على إتباع الموضة بتغيير الأزياء مرتين على الأقل في كل عام، كما أنها تلتزم بتعليمات الموضة رغم علمها بضررها في الجوانب الصحية

فكم من موضة تتبعها الفتيات في مجتمعاتنا المعاصرة وهن على يقين من ضررها، كموضة لبس الأحذية ذات الكعب العالي، واستعمال مواد معينة لتجميل العنينين والشفاه والوجه، وصباغة الشعر وغير ذلك مما فرضته الموضات وأثبت الطب ضرره [2].

وهكذا أضحت الملابس من الطراز القديم مثار للسخرية والتهكم،ولابد من تغيير طرازها على آخر موديل تماشيا مع الموضة، ولا بأس أن يلبس الجميع طرازا واحدا ولونا واحد مهما أدى ذلك إلى النمطية البغيضة والتشابه الممل، وإلا أصبح من يشذ عن ذلك متهما بالتخلف والانتساب إلى العصر الحجري. [3]

وهكذا نجد أن الانصياع للموضة والامتثال لآخر صيحاتها وتقاليعها يجعل الفرد لا يجد حرجا من الظهور بشكل سخيف أو خليع أو بعيد عن الاحتشام والوقار والحياء.

وإذا كان إتباع الموضة والتقاليع يقتضي من الشاب ألا يتحرج ولا يستحي من الظهور بالشكل الذي ترتضيه الموضة المتجددة والمتغيرة على الدوام، فإن

---

[1]– عبد الوهاب المسيرى: مرجع سابق، ص 302.

[2]– فوزية دياب ، **القيم والعادات الاجتماعية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1980 ،ص 223.

[3]– إبراهيم إمام، **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني** ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ط1 ،1985، ص 239.

الشاب غالبا ما يلقى الاستهجان والنقد من جيل الكبار، فيعلقون على شكله ومظهره بأنه يتنافى مع قيمة الحياء والاحتشام التي كانت سائدة في جيل الآباء في مجتمعاتنا .

وهنا يقع الشاب في حيرة وصراع قيمي بين الالتزام بقيمة الحياء والوقار في مظهره فيرضى عنه جيل الكبار ويرحبون به كفرد منهم، وبين الرغبة في التميز والانتماء لفئة الشباب وثقافتها الخاصة ورموزها التي تحددها الموضة وتأمر بها في مختلف المجالات وخاصة في الأزياء ومواد التجميل والإكسسوارات (الحلي) وغيرها من المواد الاستهلاكية.

وللأسرة دور كبير في وقاية الشاب من الوقوع في هذا الصراع، وذلك منذ تنشئته الأولى بتربية الضمير وإكسابه قيمة الحياء مبكرا ، وإتباع الأساليب السوية في نقل هذه القيمة من قدوة طيبة وموعظة حسنة وضبط ورقابة، كما لها الدور الكبير في علاج هذا الصراع لدى الابن الشاب وذلك بمناقشته وإقناعه أن تميزه لا يكون بتلك الأشكال المائعة الغربية، وإنما بأن تكون له شخصية قوية ومؤثرة ومتفوقة في جميع المجالات العلمية والثقافية والرياضية والفنية ، وأنه بالروح لا بالجسم إنسان .

د- الشباب بين الرفق والعنف :

تتفاوت درجات الناس في الثبات أمام المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه، فيثور ويغضب على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى رغم وقعها الأليم محتفظا برجاحة فكره وحسن خلقه أي أنه توجد فروق فردية بين أفراد المجتمع من حيث حظوظهم من الحدة والهدوء، والعجلة والأناة والكدر والنقاء، وأفضلهم هو الذي كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وزاد حلمه على الآخرين، واشتد احتماله وصبره على أذاهم [1].

[1]- محمد الغزالي :**خلق المسلم** ،مرجع سابق ، ص106، بتصرف .

وقيمة الرفق والحلم مطلوبة في علاقة الآباء مع أبنائهم وفي سلوك الأبناء مع آبائهم، ذلك أن الأبناء في شبابهم وقمة قوتهم تتفتح أنفسهم بالآمال العريضة والطموحات الواسعة، فيحلق بهما في سماء الحياة عاليا، وقد تستهويه هذه الفتوة والآمال فينظر إلى غيره نظرة دونية فيزدري تطلعاتهم وأوضاعهم.

والإسلام لا يسمح بهذه النظرة إلى الغير، وخصوصا إلى الوالدين، لذا وجب على الشاب أن ينزل من أجوائه العالية ليخفض جناحي الذل لوالديه من الرحمة، ويضع كل شبابه وقوته وآماله في خدمتهما، ذلك أن من أخص صفات المؤمن أنه يتميز بقلب حي مرهف لين رحيم، يتجاوب به مع الأحداث والأشخاص، فيرق للضعيف، ويألم للحزين، ويحنو على المسكين، ويمد يده للملهوف،وبهذا القلب الحي الرحيم ينفر من الإيذاء، ويصبح مصدر خير وبر وسلام [1].

وإذا كان الدين الإسلامي يحث الشباب على الالتزام والتحلي بقيمة الرفق والحلم والأناة في سلوكهم وعلاقاتهم الأسرية، فإن الشباب في مجتمعنا يعيش ظروفا عديدة تضغط باستمرار على أعصابه وتستفزه وتثير انفعالاته وتهيج ثوارنه، هذا فضلا عن الخصائص النفسية والانفعالية التي تميز مرحلة نموهم، مما يجعل الشباب في صراع قيمي بين ضرورة التحلي بالرفق والصبر وبين الضغوطات الداخلية والخارجية التي قد تجعله ينفلت ويثور ويتصرف بفظاظة وعنف .

وإذا كانت خصائص النمو في مرحلة الشباب وما يصاحبها من تغيرات وانفعالات تعد أحد عوامل ظهور السلوكيات العنيفة والمتهورة لدى الأبناء الشباب، فإن هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية وتأثيرا في ظهور الانفعالات العصبية لدى الشباب.

وقد أثبتت الدراسات أن سلوك الأسرة وأساليب تنشئتها للأبناء تعد الأكثر وضوحا وشيوعا لظهور التوترات والانفعالات لدى الأبناء الشباب، إذ يرجع "هلي

[1]– يوسف القرضاوي :**الإيمان والحياة** ، دار الشهاب ، الجزائر، 1987 ، ص 287 .

وبيرنو" عوامل السلوك العنيف لسوء تكوين الذات العليا عند الشباب، بحيث لم تكن هناك صلات عاطفية قوية تربطهم بشخص يتصف بالسلوك الاجتماعي السليم ولم يتفهموا شخصية أحد الوالدين الصالحين، وذلك لعدم إعجابهم بأسرهم، ولانعدام صلتهم العاطفية بهما [1].

كما أن هناك علاقة وطيدة بين أساليب التنشئة الأسرية والسلوك المتزن أو الانفعالي لدى الشباب، فإذا كانت الأساليب سوية فإنها تساعد الشاب على التوافق مع البيئة والسلوك المتزن والعقل الراجح والنفس المطمئنة، أما إذا كانت أساليب التنشئة غير سوية فإنها تكون عاملا من عوامل الاضطراب النفسي وظهور السلوكيات العدوانية والعنيفة .

والأسرة الواعية هي التي تعمل على حماية أبنائها الشباب من الوقوع في الصراعات النفسية الحادة والتوترات الانفعالية وذلك من خلال تنشئته على قيمة الصبر والحلم والرفق واللين منذ الطفولة المبكرة وأن تعوده الاتزان الانفعالي ورجاجة العقل ورباطة الجأش في كل المواقف العصيبة، وأن ينشأ الشاب في جو يتسم بروح التسامح والمرح والهدوء والاستقرار .

لذا يجب على الوالدين مراعاة الحوار والمناقشة الهادئة الرصينة في إطار الثقة والتفهم والتقبل والابتعاد عن كل مظاهر العصبية والتوتر، ولكن مع الحزم والضبط ودون التراخي وإهمال مراقبة تصرفات الأبناء الشباب.

خاتمـة:

إن الاهتمام بقضايا الشباب في الأسرة وفي المجتمع يأتي من منطلق الاعتراف بما لديهم من مكانة مميزة في بناء المجتمع المعاصر، ومما لهم من تأثير في مكوناته في مختلف المجالات، لذا فقد بات من الضروري بمكان

[1]– محمد عبد القادر قواسمية :**جنوح الأحداث في التشريع الجزائري** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، ط1 ، 1992 ، ص 32.

الاهتمام بمشاكل الشباب وأزماتهم ،ودراسة ما يحملونه من قيم ،ومدى ارتباطهم بالنسق القيمي السائد في المجتمع.

ونظرا لكون قيم الشباب في مضمونها وجوهرها متعلمة ومكتسبة من خلال البيئة الثقافية السائدة في المجتمع، فإن التطرق لهذه القيم على غاية من الأهمية، سيما وأن عالمنا المعاصر يشهد تغيرات متسارعة وتطورات متلاحقة بفعل ظاهرة الانفجار المعلوماتي والتسارع التقني، والتي أثرت على مجمل نظم المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والقيمية .

وقد اتضح لنا أن هناك عدة عوامل متساندة عضويا ومتناغمة وظيفيا تساهم في التأثير على قيم الشباب الأسرية ، ومن بين هذه العوامل ما تعمل على تدعيم قيم الشباب التي اكتسبوها في الأسرة،ومنها ما قد تشكل عائقا لتجسيد هذه القيم في تصرفاته وأنماط سلوكه وذلك حسب طبيعة وشدة هذا التأثير الذي تمارسه العوامل المتنوعة والمتشابكة، وحسب أبعادها وأغراضها الصريحة والضمنية.

لذا كان الإعداد السليم للشباب من المهمات الأساسية التي تضطلع بها الشعوب الطموحة إعدادا يكون بمستوى الأهداف المنشودة و متأصلا في عمق المرجعية الحضارية للأمة ، فالشباب هم ثروة المجتمع و لن يتطور مجتمع يفرط في ثروته.

إن الأمل مازال يحدونا في أن تقوم الأسرة العربية المسلمة بدورها الخلاق في المحافظة على هوية الأبناء الثقافية والمحافظة على القيم العربية الإسلامية الأصيلة، وأن تنمي في جيل الشباب الانتماء والولاء للأسرة وللمجتمع وللأمة الإسلامية، والاعتزاز بالدين وتمثل تعاليمه وقيمه في مختلف شؤون الحياة، فالأسرة إذا نجحت في القيام بهذا الدور، ستكون بمثابة الصخرة التي ستتحطم عليها كل المحاولات التي تستهدف وجودنا وهويتنا، كما ستكون الحصن المنيع الذي يقي الشباب من الأزمات ويحميه من الوقوع في الصراع القيمي .

المراجع

1. محي الدين مختار: **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
2. مراد زعيمي:**مؤسسات التنشئة الاجتماعية** ،دار قرطبة للنشر والتوزيع،المحمدية ،الجزائر،2007.
3. ([1])– كريم أبو حلاوة :**الآثار الثقافية للعولمة ،حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة** ،مجلة عالم الفكر ،العدد 03 المجلد 29 المجلس الوطني لثقافة الفنون والآداب ،الكويت ، مارس 2001.
4. ماجد الزيود:**الشباب والقيم في عالم متغير** ،دار الشروق ،الأردن ،ط1، 2006.
5. أحمد كمال أبو المجد:**أزمة القيم ودور الأسرة في المجتمع المعاصر** ، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط مطبعة المعارف الجديدة، 2002.
6. محمد علي محمد: **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985،
7. عبد المجيد سيد منصور ،زكريا أحمد الشربيني : **الأسرة على مشارف القرن 21** ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ط1 ، 2000،
8. عبد الله عبد الدائم: **نحو فلسفة تربوية عربية**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 2 ،2000،.
9. عبد الرحمن العيسوي :**جنوح الشباب المعاصر ومشكلاته** ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ،لبنان ،ط1،
10. عبد الرحمن العيسوي :**مشكلات الشباب العربي المعاصر** ،الدار الجامعية ، مصر ، 1992.
11. كلير فهيم :**المشاكل النفسية للمراهق** ، دار الثقافة ،القاهرة ، 1987.